

العفو

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي





العفو







الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

رقم الإيداع

2024/0000

الترقيم الدولي: 978-977-744-000-0 **I.S.B.N**



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E.mail: alamia_misr@hotmail.com





إعداد

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

عضو باتحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي






بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم - حفظني الله وإياك - أن العفو من مكارم الأخلاق السامية، والعفو والتسامح خُلقان كريمان تحتاجهما النفس البشرية لتتخلص من كل الشوائب التي قد تعلق في القلب من أثر الأذى، وهو رحمة بالمسيء.

وهذا الكتاب [**العفو**] بينتُ فيه بفضل الله عَزَّوَجَلَّ معنى العفو والفرق بينه وبين الصفح، وكذلك بينت العفو في القرآن وفضائله،



ومواقف من عفو النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وذكرت صورًا عظيمة من صور العفو، سائلاً الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فهو من وراء القصد وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
مسعد بن حسين بن محمد الجعلي
المصري السلفي
زهراء الحدائق - كفر الدوار - البحيرة

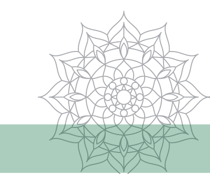


معنى العفو



الْعَفُوُّ: صفة من صفات الله تعالى، وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه فإن الغفران يُنبئُ عن الستر، والعفوُ يُنبئُ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر. والعفو خلق من أخلاق النبيين والصالحين، وهو كف الضرر مع القدرة عليه، وكلُّ من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفو، وكم نحن في حاجة إلى خلق «العفو» لأن الانتقام كم جَرَّ علينا من ويلات، وكم فرق من جماعات، وكم هَيَّج من عداوات، وكم بَدد من ثروات.







الفرق بين الصفح والعفو



والصفح والعفو متقاربان في المعنى فيقال: صفحتُ عنه أعرضت عن ذنبه وعن تثريبه. إلا أن الصفح أبلغ من العفو فقد يعفو الإنسانُ ولا يصفح.







العفو في القرآن

العفو في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر أهل التفسير أن العفو في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

أحدها: الصفح والمغفرة: ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

ثانيها: الترك؛ ومنه قوله الله تَعَالَى: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

ثالثها: الفاضل من المال؛ ومنه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

رابعها: الكثرة، ومنه قول الله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [الأعراف: ٩٥]. **أي**: كَثُرُوا [1].

---

(١) «موسوعة الأخلاق الإسلامية»: (٢/ ٣٣٧) لسعد يوسف أبو عزيز، ط: الدار التوفيقية.



فضل العفو

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النِّسَاء: ١٤٩].

قال الإمام الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن معاقد الخيرات على كثرتها محصورة في أمرين: صدقٌ مع الحق، وخُلُقٌ مع الخلق، والذي يتعلق بالخلق محصور في قسمين: إيصال نفع إليهم، ودفع ضرر عنهم، فقوله تَعَالَى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [النِّسَاء: ١٤٩]. إشارة إلى إيصال النفع إليهم، وقوله تَعَالَى: ﴿أَوْ تَعْفُواْ﴾ إشارة إلى دفع الضرر عنهم، فدخل في هاتين الكلمتين جميع أنواع الخير وأعمال البر. ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

وفيه وجوه:

الأول: أنه تعالى يعفو عن المسيء مع قدرته على الانتقام، فعليكم أن تقتدوا بسنة الله تعالى، وهو قول الحسن.

الثاني: إن الله كان عفوًا لمن عفا، قديرًا على إيصال الثواب إليه.

الثالث: إن الله تعالى أقدر على عفو ذنوبك منك على عفو صاحبك[(١)].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تَعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: إذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعلموه، وعفوا مع ذلك عَمَّنْ أساء إليهم. ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «الصبر عند الغضب، والعفو عن الإساءة، فإذا فعلوه عصمهم الله عَزَّوَجَلَّ وخضع لهم عَدُوهُم»[(٣)].

---

(١) «مفاتح الغيب»: (١٠/ ٥٠٦) للإمام الرازي، ط: دار الغد.
(٢) «تفسير القرآن العظيم»: (١/ ٦٠٥) لابن كثير، ط: دار المعرفة.
(٣) «نضرة النعيم»: (٤/ ٢١٥). مجموعة علماء ط: دار الوسيلة.



وقال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال العلماء: جعل اللهُ المؤمنين صنفين؛ صنف يعفون عن الظالم فبدأ بذكرهم بقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]. وصنف ينتصرون من ظالمهم». ثم بين حد الانتصار بقوله: «وجزاء سيئة سيئة مثلها» فينتصر ممن ظلمه من غير أن يعتدى. **قال مقاتل هشام بن حُجَير**: هذا في المجروح ينتقم من الجارح بالقصاص دون غيره من سب وشتم.

قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ﴾ **قال ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: من ترك القصاص وأصلح بينه وبين الظالم بالعفو، ﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي أن الله يأجره على ذلك، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: من بدأ بالظلم، وجاوز الحد[1].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»: (١٦/ ٣٩-٣٨) للإمام القرطبي، ط: النور الإسلامية.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما منع النفقة عن مسطح بن أثاثة، وكان مسطح من جملة الذين وقعوا في عرض عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، وكان من فقراء المهاجرين، وكان قريبا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما بلغ أبو بكر ما قاله مسطح قال: هذا أمر لم نتهم به في الجاهلية، أفبعد أن أعزنا الله بالإسلام نتهم به؟ وحلف أن لا ينفع مسطحًا بنافعة أبدًا، فعاتبه ربه بالوحي، ونزلت فيه هذه الآية، فلما سمع أبو بكر الصديق[1] هذه الآية قال: بلى والله ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا، وعاد له بما كان يصنع.

لا تَقْطَعَنَّ عَادَةَ بِرٍّ وَلا تَجْعَلْ عِتَابَ الْمَرْءِ فِي رِزْقِهِ
فَإِنَّ أَمْرَ الإِفْكِ مِنْ مِسْطَحٍ يَحُطُّ قَدْرَ النَّجمِ مِنْ أُفْقِهِ
وَقَدْ جرى مِنْهُ الَّذِي قَدْ جَرَى وَعُوتِبَ الصِّدِّيقُ فِي حَقِّهِ

(١) صحيح: رواه البخاري [٤٧٥٠].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: «**اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**»(٢).

وقال الحسن: «أفضل أخلاق المؤمن العفو».

رُبَّ رَامٍ بِأَحْجَارِ الأذى ... لم أجدْ بُدًّا مِنْ العَطْفِ عليهِ
فعسى أن يطلع اللهُ ... عَلَى قَدْحِ القومِ فيُدنيني إليْهِ



---

(١) **حسن**: رواه أبو داود [٥١٦٤]، والترمذي [٢٠٣١]، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح سنن» أبي دواد برقم [٥١٦٤].
(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٢٥٨٨].



مواقف من عفو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال جعفر الصادق: «أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكارم الأخلاق في هذه الآية، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. وقد تخلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الخلق - وبغيره - على أتمّ الكمال، وهذه بعض المواقف والصور الدالة على ذلك.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ** عَزَّ وَجَلَّ»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٢٣٢٨].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَفَلَ(١) مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ(٢)، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ(٣)، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ(٤) عَلَيَّ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللهُ، - ثَلَاثًا -**» وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ.

وفي رواية: فخلى سبيله(٥).



(١) **قفل**: رجع.

(٢) **كثير العضاه**: أي كثير الشجر الملتف الأغصان له شَوْكٌ.

(٣) **أعرابي**: في رواية أنه «غورث بن الحارث».

(٤) **اخترط**: أي: سَلّ.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري [٢٩١٠]، ومسلم [٨٤٣].



صور عظيمة من العفو



جلس عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في السوق يبتاع طعامًا، فابتاع، ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حُلت، فقال: لقد جلستُ وإنها لمعي! فجعلوا يدعون على من أخذها، ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا، فقال عبد الله: «اللهم إن كان حمله على أخذها حاجةٌ فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءةٌ على الذنب فاجعله آخر ذُنُوبه!»(١).

قال أحمد بن حنبل في محنته التي تعرض لها وهي «**محنة القول بخلق القرآن**»: وجيء بالضرابين ومعهم السياط، فجعل أحدهم يضربني سوطين ويقول له المعتصم: شد قطع اللهُ يديك.

---

(١) «إحياء علوم الدين»: (٣/ ١٩٦) للغزالي، ط: دار الصحابة.

ويجي الآخر فيضربني سوطين، ثم الآخر كذلك، فضربوني أسواطًا حتى أُغمى عليَّ وذهب عقلي مرارًا!

فإذا سكن الضربُ يعود إليَّ عقلي.

وقام المعتصم يدعوني إلى قولهم فلم أُجِبْهُ!

ورجال حاشيته يصيحون: ويحك. الخليفة على رأسك، فلم أقبل... وأعادوا الضرب ثم عاد إليّ فلم أجبه... فأعادوا الضرب فذهب عقلي فلم أحس به.

وأرعبه ذلك من أمرى فأطلق سراحي، ولم أشعر إلا وأنا في حُجرة من البيت وقد أطبقت الأقيادُ على رجلى...

قال الحافظ ابن كثير:

وجاء الأطباء إلى الإمام المعذَّب فقطعوا لحمًا ميتًا من جسده وجعلوا يداوونه حتى عاد إليه روحه الذي كاد يزهق، فلما شفاه الله بقى مُدة وإبهاماه يؤذيهما البردُ...

أتدري ما كان موقفه بعد؟



جعل كل من أذاه في حِلٍّ إلا أهل البدع! وكان يتلو قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

ويقول: اللهم اعف عمن ظلمني، وسامح من سجنني، واغفر لمن ضربني إلا صاحب بدعة يكيد بها هذا الدين فلا تسامحه.

ويقول: ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك، وقد قال الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].







الفَهرس

الموضوع | الصفحة



